بسم الله الرحمن الرحيم

خُلُقُ الاعتِذارِ

الحَمْدُ للهِ الذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وجَمَّلَهُ بِالخُلُقِ الكَرِيمِ، وتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ والعَفْوِ العَظِيمِ، وأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، شَرَعَ لِلْمُخْطِئِينَ مِنْ عِبَادِهِ الاعتِذَارَ، ونَهَاهُمْ عَنِ العِنَادِ والإِصْرَارِ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، عُرِفَ بِالصَّفْحِ عَنِ المُخْطِئِينَ، ووَسِعَ حِلْمُهُ جُمُوعَ المُعتَذِرِينَ، ﷺ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأُوصِيكُمْ ونَفْسِي – عِبادَ اللهِ – بِلُزُومِ مَنْهَجِ المُتَّقِينَ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١)، واعلَمُوا –رَحِمَكُمُ اللهُ– أَنَّ الخَطَأَ مِنْ طَبِيعَةِ البَشَرِ، فَلاَ مَعْصُومَ إِلاَّ الأَنْبِياءُ والمُرْسَلُون، غَيْرَ أَنَّ التَّوْبَةَ والاعتِذَارَ مِنْ أَخْلاَقِ المُؤمِنِينَ، قَالَ تَعالَى فِي وَصْفِهِمْ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾(٢)، إِنَّ المُؤمِنَ الحَقَّ لاَ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ غَضَاضَةً فِي الرُّجُوعِ لِلْحَقِّ، والإِقْرارِ بِالذَّنْبِ فِي شَجَاعَةٍ وصِدْقٍ، طَلَباً لِلْعَفْوِ والصَّفْحِ والغُفْرانِ، سَواءً كَانَ خَطَأُهُ فِي جَنْبِ اللهِ أَو كَانَ فِي حَقِّ إِنْسَانٍ، قَالَ تَعالَى مَادِحاً عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٣)، وعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوابُونَ)).

---

(١) سورة الحديد/ ٢٨ .

(٢) سورة الرعد / ٢٢ .

(٣) سورة آل عمران / ١٣٥ .

إِخْوةِ الإِيمَانِ:

إِنَّ لِلاعتِذارِ فَوائِدَ اجتِمَاعِيَّةً، فَهُوَ يُضَمِّدُ جِرَاحَ الشَّحنَاءِ، ويُزِيلُ العَدَاوَاتِ والبَغْضَاءَ، ولَقَدْ حَكَى لَنَا القُرآنُ الكَرِيمُ صُوَراً مِنْ عَواقِبِهِ الحَمِيدَةِ، فَهَذِهِ مَلِكَةُ سَبأٍ مَنَّ اللهُ عَلَيْهَا فَأَشْرَقَتْ فَضَائِلُ الفِطْرَةِ فِي قَلْبِها، وتَحَكَّمَ صَحِيحُ العَقْلِ فِي مَوقِفِها، فَأَعلَنَتْ للهِ رُجُوعَها ومَتَابَها، وَصَرَّحَتْ بِنَدَمِها واعتِذَارِها، فَخَلَّدَ اللهُ ذِكْرَها فِي الخَالِدِينَ، وأَدْخَلَها بِرَحْمَتِهِ فِي عِبَادِهِ المُؤمِنِينَ، ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(١).

عِبَادَ اللهِ:

هُناكَ مَوَانِعُ وَحَواجِزُ تَقِفُ حَائِلاً بَيْنَ الإِنْسَانِ وَاعتِذَارِهِ مِنَ الخَطَأ، مِنْ هَذِهِ المَوَانِعِ: الجَهْلُ، وَهُوَ آفَةٌ خَطِرَةٌ، تَجْعَلُ رُكَامًا مِنَ العِنَادِ وَالمُكَابَرَةِ فِي عَدَمِ الاعتِرَافِ بِالخَطَأ، وَذَلِكَ أَنْ يَجْهَلَ الإِنْسَانُ طَبِيعَتَهُ البَشَرِيَّةَ، وَيَجْهَلَ دِينَهُ الذِي يُوْجِبُ عَلَيْهِ الاعتِرَافَ بِالخَطَأ، وَيَجْهَلَ الأَجْرَ المُتَرتِّبَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَيْسَ الجَهْلُ مُرتَبِطًا بِالإِنْسَانِ الذِي لَمْ يَتَلَقَّ التَّعلِيمَ المَدْرَسِيَّ، بَلْ قَدْ يَكُونُ مُحَصِّلاً لِكَثِيرٍ مِنَ المَعَارِفِ، وَلَكِنَّهُ جَاهِلٌ بِفَضِيلَةِ الاعتِذَارِ وَجَاهِلٌ بِدِينِهِ الذِي يَأْمُرُهُ بِهَذِهِ الفَضِيلَةِ. وَثَانِي هَذِهِ العَوَائِقِ التِي تَعُوقُ المُسلِمَ عَنِ الاعتِذَارِ الكِبْرُ، فَهُوَ يَغْرِسُ فِي نَفْسِ صَاحِبِهِ الغَطْرَسَةَ وَالبَطَرَ، كَمَا حَدَثَ لإِبلِيسَ الذِي مَنَعَهُ الكِبْرُ مِنَ امتِثَالِ أَمْرِ اللهِ بِالسُّجُودِ لآدَمَ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ﴾(٢)، وَكَانَ المَانِعَ الذِي مَنَعَهُ أَنَّهُ ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾، وَعِنْدَمَا نَاقَشَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَدَمِ سُجُودِهِ مَنَعَهُ الكِبْرُ مِنْ أَنْ يَعْتَذِرَ، فَقَدْ رَأَى فِي نَفْسِهِ الخَيْرِيَّةَ عَلَى آدَمَ ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾(٣).

أَيُّها المُؤمِنُونَ:

---

(١) سورة النمل / ٤٤ .

(٢) سورة البقرة/ ٣٤.

(٣) سورة الأعراف/ ١٢.

إِنَّ الاعتذَارَ المُثْمِرَ النَّافِعَ، هُوَ ذَلِكَ الذِي يُتْقِنُ صَاحِبُهُ لِكُلِّ مَقَامٍ مَا يُنَاسِبُهُ، فَيَخْتَارُ لَهُ أَعْذَبَ الكَلِمَاتِ، مُنْطَلِقاً مِنْ مَبْدأ طَلَبِ الصَّفْحِ عَنِ الغَلَطِ، مُتَحَرِّزاً مِنْ زَلاَّتِ اللِّسَانِ والشَّطَطِ، فَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ رُوحُ المَحَبَّةِ والوِئَامِ، ومَدْعَاةٌ لِلتَّقْدِيرِ والاحترامِ، وَإِنَّ حَاجَتَنا إِلَى ثَقَافَةِ الاعتِذَارِ، وَغَرْسِهَا وَتَعْمِيقِهَا فِي مُجتَمَعاتِنَا أَمرٌ مُلِحٌّ، نَحتَاجُ إِلَيْهِ إِنْ أَرَدْنا رِضَا اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنَّا، وَالرِّفْعَةَ لأَنْفُسِنا، وَالنَّهْضَةَ لِمُجتَمَعاتِنَا، فَهُوَ يَغْرِسُ فِينَا المَسؤولِيَّةَ، وَالوُقُوفَ عَلَى مَا فَعَلْنَا مِنْ خَيْرٍ فَنَستَمِرُّ عَلَيْهِ، وَمَا بَدَرَ مِنَّا مِنْ خَطَأٍ فَنُقَوِّمُهُ بِوَسَائِلِ العِلاَجِ التِي رَسَمَها لَنَا الإِسلاَمُ، وَكَذَلِكَ نَحتَاجُ إِلَى ثَقَافَةِ الاعتِذَارِ فِي بُيُوتِنا، فَرُبَّما أَخطأَ زَوْجٌ فِي حَقِّ زَوْجِهِ، وَكَانَ يَكْفِي لِعلاَجِ خَطَئِهِ كَلِمَةٌ تُضَمِّدُ الجِرَاحَ، وَتَقْضِي عَلَى بَذْرَةِ الشِّقَاقِ التِي يَبْذُرُها الشَّيْطَانُ، وَرُبَّ أَبٍ وَعَدَ وَلَدَهُ بِهَدِيَّةٍ أَو بِجَائِزَةٍ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ إِنْجَازِ الوَعْدِ، وَكَانَ يَكْفِي الطِّفْلَ كَلِمَةٌ حُلْوَةٌ تَعْتَذِرُ مِنْ تَأَخُّرِ الوَعْدِ، وَتَعِدُهُ بِإِنْجَازِهِ عِنْدَ الاستِطَاعَةِ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

يَنْبَغِي تَربِيَةُ الأَولاَدِ عَلَى خُلُقِ الاعتِذارِ، ولَقَدْ أَورَدَ القُرآنُ الكَرِيمُ صُورَةً رَائِعَةً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ التَّسَامُحُ بَيْنَ الإِخْوَةِ، قَطْعاً لأَسْبَابِ الخُصُومَةِ وعَوامِلِ الجَفْوَةِ، وذَلِكَ فِيمَا حَكَاهُ سُبْحَانَهُ عَنْ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- وإِخْوَتِهِ، فَمَعَ عِظَمِ خَطَئِهِمُ الذِي اقتَرَفُوهُ، ومَا نَالَهُ مِنْهُمْ ومَا اجْتَرحُوهُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَابَلَ اعتِذَارَهُمْ بِالقَبُولِ، ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ، قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[1]، كَمَا أَورَدَتِ السُّورَةُ الكَرِيمَةُ أُسُساً لِلْعَلاَقَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الأُسْرَةِ عِنْدَ وُقُوعِ الأَخْطَاءِ، فَذَكَرَتْ خِطَابَ الاعتِذَارِ بَيْنَ الأَولاَدِ والآبَاءِ، ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ، قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2]، ويَظْهَرُ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- مَرَّةً أُخْرَى سَامِيًا بِأَخْلاَقِهِ وصِفَاتِهِ، مُلْتَمِساً عُذْرَ إِخْوانِهِ بِأَنَّ فِعلَهُمْ كَانَ مِنَ

(١) سورة يوسف / ٩١-٩٢ .

(٢) سورة يوسف / ٩٧-٩٨ .

الشَّيْطَانِ ونزَغاتِهِ، ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]، بمِثْلِ هَذَا الوُدِّ والاحترامِ، تَتَرابَطُ الأُسْرَةُ المُسلِمَةُ بِرِبَاطِ المَحَبَّةِ والوِئَامِ، فَمَا أَحْوَجَ أُسَرَ اليَوْمِ إِلَى هَذَا المُستَوَى الرَّاقِي مِنَ العَلاَقَاتِ، الذِي تَذُوبُ مَعَهُ أَسْبَابُ المُشَاحَنَاتِ.

فَاتَّقوا اللهَ –عِبادَ اللهِ–، واحْرِصُوا عَلَى الاستِقَامَةِ فِي القَوْلِ والعَمَلِ، ومَنْ أَخطَأَ مِنْكُمْ فِي حَقِّ الآخَرِينَ فَلْيَعْتَذِرْ بِلاَ خَوْفٍ ولاَ وَجَلٍ، فَإِنَّ الرُّجُوعَ إِلَى الحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي البَاطِلِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ العَزِيزِ الجَلِيلِ، أَمَرَ عِبَادَهُ بِالقَولِ الحَسَنِ وَالفِعْلِ الجَمِيلِ، وَوَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَفْوَهُ وَغُفْرَانَهُ، وَمَحَبَّتَهُ وَرِضْوَانَهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ، وَجَعَلَهُ خَلِيلَهُ وَحَبِيبَهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين، وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

الاستِقَامَةُ فِي السُّلُوكِ تُصلِحُ المُجتَمَعاتِ والأَفْرَادَ، وتَعُمُّ بِنَفْعِها البِلاَدَ، وَإِذَا كَانَ الاعتِذَارُ ضَرْباً مِنْ الخَيْرَاتِ، فَلَرُبَّما تَحَوَّلَ بِسُوءِ المَقْصَدِ إِلَى خَانَةِ المُنْكَرَاتِ، فَالاعتِذَارُ المَقْبُولُ هُوَ الذِي يَصْدُرُ تَصْحِيحاً لِسُلُوكٍ وَقَعَ فِي لَحْظَةٍ ضَعُفَ فِيهَا الجَنَانُ، أَو حَالَةٍ غَلَبَتْ فِيهَا وَسْوَسَةُ الشَّيْطَانِ، ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن

(١) سورة يوسف/ ١٠٠.

قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(١)، أَمَّا الاعتِذارُ المُبَيَّتُ قَبْلَ وُقُوعِ الخَطَأ، فَصَاحِبُهُ لاَ يَنْتَفِعُ بِهِ فِي مِيزَانِ الحَقِّ، وحَرِيٌّ بِأَنْ لاَ يُقْبَلَ عِنْدَ الخَلْقِ، فَهُوَ يَرتَكِبُ الخَطِيئَةَ مُستَخِفًّا بِالأَحْكَامِ والقَوانِينِ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاصِحِينَ، وفِي مِثْلِ هَؤلاءِ يَقُولُ الحَقُّ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢)، فَالاعتِذَارُ يَجِبُ ألاَّ يَكُونَ مَطِيَّةً لِلْوُقُوعِ فِي الأَخْطَاءِ والأَوْزَارِ، ولِذَا يَنْبَغِي التَّحَقُّقُ مِمَّنْ جَاءَ يَعتَذِرُ مِنْ صِدْقِ طَوِيَّتِهِ، بِمَا يُظْهِرُ مِنَ العَزْمِ عَلَى إِصْلاَحِ سِيرَتِهِ، وقَدْ ضَرَبَ اللهُ لَنَا فِي كِتَابِهِ مِثَالاً فِي ضُرُوبِ المُعتَذِرِينَ، والفَرْقِ بَيْنَ الكَاذِبِينَ مِنْهُمْ وَالصَّادِقِينَ، وذَلِكَ فِيمَا سَطَّرَهُ القُرآنُ الكَرِيمُ فِي شَأْنِ المُتَخَلِّفِينَ عَنْ غَزْوَةِ العُسْرَةِ، فَفِي شَأْنِ المُعتَذِرِينَ الصَّادِقِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٣)، وأَمَّا أُولَئِكَ الذِينَ اختَلَقُوا العِلَلَ والأَعْذَارَ، نُكُوصاً عَنْ مُصَاحَبَةِ المُصْطَفَى المُخْتَارِ ﷺ ، فَفِي شَأْنِهِم يَقُولُ الحَقُّ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ، يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ

(١) سورة النساء/ ١٧-١٨.

(٢) سورة الشورى / ٤٢.

(٣) سورة التوبة/ ١١٨.

فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[1]، هَذِهِ عَاقِبَةُ المُراوَغَاتِ، وتِلْكَ نَتِيجَةُ الكَذِبِ ووَاهِي التَّبْرِيرَاتِ.

فَاتَّقوا اللهَ –عِبادَ اللهِ–، واحْرِصُوا عَلَى الصِّدْقِ فِي اعتِذَارَاتِكُمْ، وإِصْلاَحِ أَخْطَائِكُمْ وزَلاَّتِكُمْ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ سَعادَتَكُمْ ونَجَاتَكُم، وصَلاَحَ أَنْفُسِكُمْ وأُسَرِكُمْ ومُجتَمَعاتِكُمْ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْماً: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا ﴾ [2].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعاً مَرْحُوْماً، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقاً مَعْصُوْماً، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْماً.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَاناً صَادِقاً ذَاكِراً، وَقَلْباً خَاشِعاً مُنِيْباً، وَعَمَلاً صَالِحاً زَاكِياً، وَعِلْماً نَافِعاً رَافِعاً، وَإِيْمَاناً رَاسِخاً ثَابِتاً، وَيَقِيْناً صَادِقاً خَالِصاً، وَرِزْقاً حَلاَلاً طَيِّباً وَاسِعاً، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجمع كلمتهم عَلَى الحق، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظالمين، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعَبادك أجمعين.

---

(١) سورة التوبة/ ٩٣-٩٦.

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَاننَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ :

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴾.